الباب الثالث

قبسات الغضب في القرآن

أ. الآيات متعلقة باللفظ "غضب"

ورد مصطلح الغضب في القرآن الكريم خمسة وعشرين مرة، موزعة على أربعة عشر سورة وهي: (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، طه، النور، النحل، الأعراف، الأنفال، الأنبياء، الفتح، الشورى، الممتحنة، الفاتحة) وسنورد هذه الآيات مع وضع عناوين تكون مناسبة لما تضمنته من المعاني والحكم، مع تفسيرها وذكر أقوال علماء التفسير فيها:

1. سورة النساء، الآية: 93.

يقول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[43]، هذا وعيد خطير لمن تعاطى هذه الموبقة المحرمة لأن غضب الله لا يكون إلا على من اجنزأ على حرماته، وضيع أوامره، يقول الشيخ السعدي[44]: « لم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد ألا وهو الإخبار بأن جزاءه جهنم، فهذا الذنب العظيم قد انتهض وحده، أن يجازى صاحبه بجهنم، بما فيها من

[43] سورة النساء، الآية:93

[44] هو الشيخ العالم أبو عبد الله **عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي من آل سعدي** من الحمرانمن قبيلةالنواصرأحد قبائل تميمويعرف اختصاراً **ابن سعدي** (1956-1889)ولد في بلدة عنيزةفي القصيميوم 12محرمعام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة النبوية ، وبعد عمر مبارك دام قرابة 69 عاما في خدمة العلم توفي قرب طلوع الفجر من ليلة الخميس 23جمادى الآخرة عام 1376 هـ،في مدينة عنيزةمن بلاد القصيمرحمه الله رحمةً واسعة، علماء نجد خلال ثلاثة قرون ، أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، (رياض: مؤسسة الرسالة، غير معلوم)، ج:1، ص: 189.

العذاب العظيم والخزي المهين، وسخط الجبار وفوات الفوز والفلاح وحصول الخيبة والخسار»[45].

ولخطورة هذا الأمر،فقد جاءت آيات وأحاديث كثيرة بتهديد شديد، ووعيد أكيد، لمن تعاطى هذا الذنب العظيم، من ذلك قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَّهُ صَحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[46]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[47]، ونلاحظ في الآية الثانية أن الله عز وجل جعل قتل النفس مقرونا بالشرك، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم قتل النفس من الكبائر المهلكة، فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق»[48]، وقوله أيضا: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم»[49].

2. سورة النحل، الآية: 106-107.

قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ

[45] عبد الرحمان ابن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، (القاهرة: مكتبة الصفا، 1420 ه)، ص: 172-173.

[46] سورة الأنعام الآية 151.

[47] سورة الفرقان، الآية: 68.

[48] صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما...﴾، رقم الحديث 2766.

[49] سنن الترمذي، تحقيق الشيخ الألباني، كتاب الديات، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن، رياض: مكتبة المعارف،رقم الحديث 1395، والحديث صحيح.

اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[50]، قال الإمام ابن كثير[51] في تفسيره لهذه الآية: «أخبر تعالى عمن كفر به بعد الإيمان والتبصر، وشرح صدره بالكفر واطمأن به، أنه قد غضب عليه لعلمهم بالإيمان، ثم عدولهم عنه، وأن لهم عذابا عظيما في الدار الآخرة لأنهم استحبوا الدنيا على الآخرة فأقدموا على ما أقدموا عليه من الردة لأجل الدنيا»[52].

وقال الشيخ السعدي: «يخبر تعالى عن شناعة حال من كفر بالله من بعد إيمانه فعمي بعدما أبصر ورجع إلى الضلالة بعدما اهتدى وشرح صدره بالكفر، راضيا به مطمئنا، أن لهم الغضب الشديد من الرب الرحيم، الذي إذا غضب لم يقم لغضبه شيء وغضب عليهم كل شيء»[53].

إذن فهذا الفعل الشنيع، وهو الارتداد عن الإسلام يغضب الله عز وجل، على فاعله، ويعد له عذابا عظيما، فنعوذ بالله من الارتداد عن دينه، ونسأله الثبات عليه حتى نلقاه.

---

[50] سورة النحل، أية: 106- 107.

[51] ابو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي المعروف بابن كثير،عالم مسلم، وفقيه،ومفت،ومحدث،وحافظ،ومفسر، ومؤرخ،وعالم بالرجال، ومشارك في اللغة، وله نظم كان والده (عمر بن كثير) خطيب مسجد جامع بمدينةبصربويعود اصلة البالبصرةالتى نزح منها إلى الشام. توفي إسماعيل بن كثير يوم الخميس 26شعبان 774هفي دمشقعن أربع وسبعين سنة.

[52] إمام الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (القاهرة: مكتبة الصفا، 1445 ه)، ج:4، ص: 345.

[53] عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، (القاهرة: مكتبة الصفا، 1320 ه)، ص: 428.

3. سورة الأنفال، الآية: 15-16،

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ، وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[54].

ن الله تعالى عن التولي يوم الزحف، وغضب على من فعل ذلك، باستثناء المتحرف والمتحيز، قال الشوكاني رحمه الله: «متحرفا لقتال» التحرف: الزوال عن جهة الاستواء، والمراد به هنا التحرف من جانب إلى جانب في المعركة طلبا لمكائد الحرب وخدعا للعدو"أو متحيز إلى فئة" أي إلى جماعة من المسلمين غير الجماعة المقابلة للعدو" فقد باء بغضب من الله" المعنى من ينهزم ويفر من الزحف فقد رجع بغضب كائن من الله إلا المتحرف والمتحيز»[55].

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الفرار من الزحف، من السبع المهلكات كما جاء في أحاديث كثيرة[56]، فلا جرم إذن، أن يستحق فاعله الغضب من الله.

[54] سورة الأنفال، آية: 15-16.

[55] إمام محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، القاهرة: دار المكتب، غير معلوم)، ج: 2، (ص: 294) بتصرف يسير.

[56] منها ما رواه البخاري في كتاب الوصايا (م.2. ص:10).

4. سورة الفتح، الآية: 6.

يقول الله عز وجل: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً﴾[57]، قال الشيخ السعدي: «أما المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات فإن الله يعذبهم حيث كان مقصودهم خذلان المؤمنين وظنوا بالله ظن السوء أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته، وأن أهل الباطل ستكون لهم الدائرة على أهل الحق، فأدار الله عليهم ظنهم وكانت دائرة السوء عليهم في الدنيا وغضب الله عليهم بما اقترفوه من المحادة لله ورسوله»[58].

ويقول تعالى: في شأن الذين يجادلون في دينه: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[59]، يقول الإمام ابن جرير الطبري[60] في تفسير هذه الآية: « والذين يخاصمون في دين الله الذي ابتعث به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من بعدما استجاب له الناس"حجتهم داحفة" يقول: خصومتهم

[57] سورة الفتح، آية:6.

[58] عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام، (القاهرة: مكتبة الصفا، 1420 ه)، ص،761.

[59] سورة الشورى، آية: 16.

[60] **محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب** الشهير **بالإمام أبو جعفر الطبري**، 224ه /310ه . إمام من أئمة المسلمين المشهورين،مؤرخومفسروفقيهمسلمصاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ، وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه، يعتبر أكبر علماء الإسلامتأليفًا وتصنيفًا، توفي الطبري وقت المغرب عشية يوم الأحد 26 من شهر شوال سنة 310ه، (أحمد الذهبي، سير الأعلام النبلاء، (رياض: مؤسسة الرسالة، غير معلوم)، ج: ٦، ص: ٦٩.

التي يخاصمون فيه باطلة ذاهبة عند ربهم، "وعليهم غضب" يقول: وعليهم من الله غضب، ولهم في الآخرة عذاب شديد وهو عذاب النار»[61].

5. الأعراف، الآية: 138.

من تدبر آيات القرآن الكريم عرف أن الله عز وجل لم يغضب على أحد قط مثلما غضب على اليهود، ذلك لأنهم ما تركوا أمرا إلا ضيعوه، ولا نهيا إلا فعلوه، ولا حدا إلا اعتدوه، فقد نجاهم الله عز وجل من فرعون وبطشه فما جاوز بهم موسى عليهم السلام البحر حتى قالوا له: ﴿⇔وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[62]. وتكبروا عن عبادة الله، والإيمان به فطلبوا من موسى عليه السلام أن يروا الله عز وجل، جهرة حتى يؤمنوا به. ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[63]. وامتنعوا من القتال مع موسى عليه السلام، فقالوا استهزاءا منه ﴿☎⇔قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[64]، فحكم عليهم الله عز وجل بالتيه في الأرض، بعد إعراضهم عن القتال فقال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[65]. وحرفوا كلام الله عز وجل، فبعدما قال

[61] إمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (بيروت: دار الفكر، 1420 ه)،ج: 25، ص:12.
[62] سورة الأعراف، آية: 138.
[63] سورة البقرة، آية: 55.
[64] سورة المائدة، آية: 24.
[65] سورة المائدة، آية: 26.

لهم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[66]،

خالفوا الأمر، فدخلوا يزحفون على أستاههم*، وقالوا حطة حبة في شعرة، وهذا ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا وقالوا: حطة حبة في شعرة»[67].وقد أمرهم الله عز وجل باجتناب الصيد يوم السبت، فأبوا إلا أن يخادعوا الله عز وجل، فاصطادوا في السبت، فمسخهم الله قردة وخنازير، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[68]، كما أنهم

وا على الأنبياء فقتلوهم وكفى بها من معصية، يقول تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[69].

ذن فهؤلاء القوم اليهود عصوا ربهم بما لم يعصه به احد، من العالمين، فكانت صفة الغضب لازمة لهم من الله عز وجل، لكفرهم، وعنادهم وبغيهم، يقول الله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ

---

[66] سورة البقرة، آية: 58.

* أستاههم: أي أدبارهم.

[67] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية...﴾ رقم الحديث: 4479.

[68] سورة البقرة، آية: 65.

[69] سورة البقرة، آية: 61.

فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[70]، قال الإمام ابن القيم[71] «الغضب الأول: بسبب كفرهم بالمسيح، والغضب الثاني: بسبب كفرهم بمحمد صلوات الله وسلامه عليه»[72].

ولذلك نهانا الله عز وجل عن توليهم ومودتهم، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾[73]، لا يصيبنا مثل ما أصابهم من غضبه سبحانه وتعالى، كما أمرنا أيضا أن نطلب منه الهداية إلى الصراط المستقيم وأن ينجينا من صراط المغضوب عليهم فقال: ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾[74].

6. الأعراف، الآية: 150.

وكان سبب غضبه عليه السلام، هو اتخاذ قومه العجل للعبادة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ

[70] سورة البقرة، آية: 90

[71] ابن قيم الجوزية 691هـ 751هـ،من علماء المسلمينفي القرن الثامن الهجري وصاحب المؤلفات العديدة، عاش في دمشقودرس على يد ابن تيميةالدمشقي ولازمه قرابة 16 عاما وتأثر به. وسجن في قلعة دمشق في أيام سجن ابن تيمية وخرج بعد أن توفى شيخه عام 728هـ. توفي في ليلة الخميس 751/7/13هـ، 1349مفي وقت أذان العشاء وبه كمل من العمر ستون سنة. وصلى عليه في الجامع الأمويبدمشقبعد صلاة الظهر ثم بجامع جراح وأزدحم الناس للصلاة عليه ودفن عند والدته بمقبرة الباب الصغير. (أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، .تأليف النويري. (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1426 هـ)، 265/33.

[72] إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751)، ص:722.

[73] سورة الممتحنة، آية:13.

[74] سورة الفاتحة، آية: 6-7.

بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[75]، قال القرطبي[76]: رحمه الله: «وأسفا: شديد الغضب قال أبو الدرداء[77]: الأسف منزلة وراء الغضب أشد من ذلك، وقال الطبري : أخبره الله عز وجل قبل رجوعه أنهم قد فتنوا بالعجل فلذلك رجع وهو غضبان »[78].

فهذا الغضب جاء من موسى عليه السلام كردة فعل على فعلتهم الشنيعة فبدل أن يشكروا الله تبارك وتعالى الذي نجاهم من فرعون، جعلوا لأنفسهم عجلا يعبدونه من دون الله، لا يملك ضرا ولا نفعا، بل هو من أبلد الحيوانات وأقلها دفعا على نفسه بحيث يضرب به المثل في البلادة والذل[79].

وقد ورد الغضب في هذه الآية بصيغة المبالغة على وزن فعلان (غضبان) مما يدل على أن الغضب وصل بموسى عليه السلام إلى أبعد الحدود، «حتى ألقى الألواح عن رأسه، وفيها كلام الله الذي كتبه له، وأخذ برأس أخيه ولحيته، ولو يعتب الله عليه في ذلك، لأنه حمله الغضب لله»[80]، فلم يملك نفسه.

---

[75] سورة الأعراف، آية: 150.

[76] **محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح** كنيته **أبو عبد الله** ولد بقرطبةبالأندلسحيث تعلم القرآن الكريموقواعد اللغةالعربيةوتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها كما تعلم الشعرأيضا. انتقل إلى مصرواستقر بمنية بني خصيب في شمال أسيوط حتى وافته المنية في 9شوال 671هـ، وهو يعتبر من كبار المفسرين وكان فقيهًا ومحدثًا ورعًا وزاهدًا متعبدًا، أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، (رياض: مؤسسة الرسالة، غير معلوم)، ج:1، ص: 189.

[77] أبو الدرداء الانصاري هو عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي، صحابيمن الأنصاريلقب بحكيم الأمة، أسلم يوم بدر، كان تاجرا في المدينة المنورةوهو أحد الذين جمعوا القرآنعلى عهد النبي. ولاه معاوية بن أبي سفيانقضاء دمشقبأمر من عمر بن الخطاب .توفي في محافظة الإسكندريةبمصرقَبْلَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة 32هوهو ابن 72 عاما. توفي أبو الدرداء الأنصاري عن عمر يناهز 72 عام حيث توفي عام32 هجريا في خلافة عثمان بن عفان بمدينة الإسكندرية في مصر، المرجع السابق، ص: 269.

[78] أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (رياض: دار العالم الكتب، 1423 ه) ، ج: 7،ص:182.

[79] ابن قيم الجوزي، إغاثة اللهفان في مصائد الشيكان، (بيروت: دار المعرفة، 1395 ه)، ص: 703.

[80] المرجع نفسه (ص: 707-708).

وبعد ذلك، يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[81]، أي لما سكن عن موسى الغضب أي غضبه على قومه، أخذ الألواح التي كان ألقاها من شدة الغضب على عبادتهم العجل غيرة لله وغضبا له[82]، ولم يكن موسى عليه السلام أن يلقي بنفسه الألواح من تلقاء نفسه: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[83]، فهو معصوم عن ذلك، إنما كان ذلك من شدة الغيرة لدين الله.

7. سورة الأنبياء، الآية: 87.

قال الله عز وجل: مخبرا عن نبيه يونس عليه السلام: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[84]، ذكر علماء التفسير تفسيرين لقوله تعالى: ﴿إذ ذهب مغاضبا﴾ أحدهما: أنه ذهب مغاضبا لقومه[85]،أي غضب عليهم لما ظهر منهم من الكفر والعصيان، والآخر أنه ذهب مغاضبا لربه، أي مغاضبا من أجل ربه، كما تقول غضبت لك أي من أجلك، والمؤمن يغضب لله إذا عصي[86].

---

[81] سورة الأعراف، آية: 154.

[82] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير، (القاهرة: دار طيبة، 1420 ه)، ج:3، ص: 280.

[83] سورة الأعراف، آية: 154.

[84] سورة الأنبياء، آية: 87.

[85] المرجع السابق، ج: 5، ص: 213.

[86] أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (رياض: دار العالم الكتب، 1423 ه)، ج: 11، ص: 218.

هذا ما تيسر لي جمعه من الآيات المتعلقة بالغضب مع العلم أني أغفلت ذكر بعضها خشية الإطالة، وهذه الآيات التي ذكرتها جاء مصطلح الغضب في أغلبها كصفة لله عز وجل، كغضبه على اليهود وقاتل النفس إلا في الموضعين الأخيرين فإن الغضب جاء كصفة للنبيئين الكريمين موسى ويونس عليهما السلام على قومهما بسبب عصيانهم ومحادّتهم لأمر الله.

ب. الآيات المتعلقة بالفظ "سخط"

1. سورة المائدة، الآية 80.

قوله تعالى: ﴿تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾، قوله تعالى : (تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ) أي من اليهود ؛ قيل : كعب بن الأشرف وأصحابه. وقال مجاهد : يعني المنافقين (يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي المشركين ؛ وليسوا على دينهم. (لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ) أي سولت وزينت. وقيل : المعنى لبئس ما قدموا لأنفسهم ومعادهم. (أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)(أَنْ) في موضع رفع على إضمار مبتدأ كقولك : بئس رجلا زيد. وقيل : بدل من (مَا) في قوله (لَبِئْسَ) على أن تكون (مَا) نكرة فتكون رفعا أيضا. ويجوز أن تكون في موضع نصب بمعنى لأن سخط الله عليه : (وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ) ابتداء وخبر[87].

2. سورة محمد، الآية: 28.

[87] المرجع السابق، ج:6، ص:254.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ الإشارة بذلك إلى الموت الفظيع الذي دل عليه قوله (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ) (محمد: من الآية،27) كما تقدم آنفا. واتباعهم ما أسخط الله: هو اتباعهم الشرك. والسخط مستعار لعدم الرضى بالفعل. وكراهتهم رضوان الله: كراهتهم أسباب رضوانه وهو الإسلام.

وفي ذكر اتباع ما أسخط الله وكراهة رضوانه محسن الطباق مرتين للمضادة بين السخط والرضوان، والاتباع والكراهية. والجمع بين الإخبار عنهم باتباعهم ما أسخط الله وكراهتهم رضوانه مع إمكان الاجتزاء بأحدهما عن الآخر للإيماء إلى أن ضرب الملائكة وجوه هؤلاء مناسب لإقبالهم على ما أسخط الله، وأن ضربهم أدبارهم مناسب لكراهتهم رضوانه لأن الكراهة تستلزم الإعراض والإدبار، ففي الكلام أيضا محسن اللف والنشر المرتب. فكان ذلك التعذيب مناسبا لحالي توقيهم في الفرار من القتال وللسببين الباعثين على ذلك التوقي. وفرع على اتباعهم ما أسخط الله وكراهتهم رضوانه قال (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) فكان اتباعهم ما أسخط الله وكراهتهم رضوانه سببا في الأمرين: ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند الوفاة، وإحباط أعمالهم[88].

3. سورة آل عمران، الآية: 162.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاء بِسَخْطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾،ينفي تعالى أن تكون حال المتبع لرضوان الله تعالى بالإيمان به ورسوله وطاعتهما

[88] طاهر ابن عاشر، التحرير والتنوير، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 1420 هـ)، ج:26، ص:100.

بفعل الأمر واجتناب النهى ، كحال المتبعلسخط الله تعالى بتكذيبه تعالى وتكذيب رسوله ومعصيتهما بترك الواجبات وفعل المحرمات فكانت جهنم مأواه ، وبئس المصير جهنم . هذا معنى قوله تعالى : (أفمن اتبع رضوان الله ، كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) ثم ذكر تعالى أن كلاً من أهل الرضوان ، وأصحاب السخط متفاوتون في درجاتهم عند الله ، بسبب أثر أعمالهم في نفوسهم قوة وضعفاً فقال : (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) ، فدل ذلك على عدالة العليم الحكيم[89].

ج. الآيات المتعلقة بالفظ "غيظ"

1. سورة الفرقان، الآية: 12.

قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ يقول تعالى ذكره: ما كذب هؤلاء المشركون بالله، وأنكروا ما جئتهم به يا محمد من الحق من أجل أنك تأكل لطعام، وتمشي في الأسواق، ولكن من أجل أنهم لا يوقنون بالمعاد، ولا يصدقون بالثواب والعقاب تكذيبا منهم بالقيامة، وبعث الله الأموات أحياء لحشر القيامة.

(واعتدنا) يقول: وأعددنا لمن كذب ببعث الله الأموات أحياء بعد فنائهم لقيام الساعة، نارا تسعر عليهم وتتقد(إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)، يقول: إذا رأت هذه النار التي اعتدناها لهؤلاء المكذبين أشخاصهم من مكان بعيد، تغيظت عليهم، وذلك أن تغلي وتفور، يقال: فلان تغيظ على فلان، وذلك إذ غضب عليه، فغلى صدره من الغضب عليه، وتبين في كلامه،(وَزَفِيرًا)، وهو صوتها.

[89] أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، (بيروت: دار الصفا، غير معلوم)، ج:1، ص: 219.

فإن قال قائل: وكيف قيل(سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا) والتغيظ: لا يسمع، قيل معنى ذلك: سمعوا لها صوت التغيظ من التلهب والتوقد[90].

2. سورة الملك، الآية: 8.

قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ أي : تكاد تتقطع وينفصل بعضها من بعض من تغيظها عليهم . قال ابن قتيبة : تكاد تنشقّ غيظاً على الكفار . قرأ الجمهور (تميز) بتاء واحدة مخففة ، والأصل : تتميز بتاءين . وقرأ طلحة بتاءين على الأصل . وقرأ البزي عن ابن كثير بتشديدها بإدغام إحدى التاءين في الأخرى . وقرأ الضحاك « تمايز » بالألف وتاء واحدة ، والأصل تتمايز ، وقرأ زيد بن عليّ : « تميز » من ماز يميز ، والجملة في محل نصب على الحال ، أو في محل رفع على أنها خبر آخر لمبتدأ ، وجملة : (كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا) مستأنفة لبيان حال أهلها ، أو في محل نصب على الحال من فاعل (تميز) والفوج : الجماعة من الناس أي : كلما ألقي في جهنم جماعة من الكفار سألهم خزنتها من الملائكة سؤال توبيخ وتقريع : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) في الدنيا (نَّذِيرٍ) ينذركم هذا اليوم ، ويحذركم منه[91].

3. سورة التوبة، الآية: 15.

قوله تعالى: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فإن في قلوبهم من الحنق والغيظ عليهم ما يكون قتالهم وقتلهم شفاء لما في قلوب المؤمنين من الغم والهم إذ يرون هؤلاء الأعداء محاربين للّه ولرسوله ساعين في إطفاء نور اللّه وزوالا

[90] أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (رياض: دار العالم الكتب، غير معلوم)، ج:14، ص:243.
[91] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (قاهرة: الهيئة المصرية العامة، 1411 ه)، ج:7، ص:265.

للغيظ الذي في قلوبهم وهذا يدل على محبة اللّه لعباده المؤمنين واعتنائه بأحوالهم حتى إنه جعل –من جملة المقاصد الشرعية– شفاء ما في صدورهم وذهاب غيظهمثم قال (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) من هؤلاء المحاربين بأن يوفقهم للدخول في الإسلام ويزينه في قلوبهم ويُكَرِّهَ إليهم الكفر والفسوق والعصيان(وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) يضع الأشياء مواضعها ويعلم من يصلح للإيمان فيهديه ومن لا يصلح فيبقيه في غيه وطغيانه[92].

[92] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (القاهرة: مكتبة الصفا، 1420 ه)، ج:1، ص:331.